سني فان السلطان ملكشاه ما ملك الا بعد قتل ابيه الب ارسلان وابوه قتل في سنة خمس وستين واربع مايه كما سياتي في موضعه ان شا الله تعالى الا انه كان قد تغلب على القلعة في حياة ابيه وهو نايبه او يكون وفاة جعبر غلطا وقد نبهت عليه لئلا يتوهم من يقف عليه ان الغلط كان مني او انه مر بي فلم انتبه له فاعلم ذلك ابو سعيد جعفر بن عبد الله الملقب نصير الدين كان نايب عماد الدين زنكي صاحب الموصل والجزيره والشام استنابه عنه بالموصل وكان جبارا عسوفا سفاكا للدما ومستحلا للاموال وقيل انه لما حكم عمارة الموصل اعجبه احكامه فناداه مجنون ثلاث عاقل هل تقدر ان تعمل سودا يسد طريق القضا النازل وكان بالموصل فرخشاه بن السلطان محمود السلجوقي المعروف بالخفاجي لتربية عماد الدين زنكي بن اتابك وكذلك سمي اتابك فانه الذي يربي اولاد الملوك وكان جعفر المذكور يعارضه ويعاندة في مقاصده فلما توجه عماد الدين زنكي لمحاصرة قلعة البيرة قرر الخفاجي مع جماعته واتباعه ان يقتلوا جعفر فحضر يوما الى باب الدار فنهضوا اليه وقتلوه وذلك في الثامن من ذي القعده سنة تسع وثلثين وخمس مايه رحمه الله تعالى ولما عاد ذلك ابو سعيد جعفر بن عبد الله الملقب نصير الدين كلا وقايت عماد الدين زنكي بن اتابك موضع جعفر الامير زين الدين علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل فاحسن السيرة وعدل في الرعية وكان رجلا صالحا رحمه الله تعالى ولما عاد زنكي الى الموصل استصفى اموال جعفر واستخرج ذخايره وصادر اهله واقاربه وجعفر اسم اعجمي وكان مملوكا جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان كان شاعرا فصيحا مقدما جامعا للشعر والرواية حدث الاصمعي عن ابي الزناد قال كان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماما واذا سيل عنه قال وهل علم الله ما تسمعون الا منه وكان جميل يهوى بثينه بنت حيان بن ثعلبه حدث عمر بن شبه عن اسحق قال لقي جميل بثينه بعد تهاجر فتعاتبا ساعة فقالت له ويحك يا جميل تزعم انك تهواني وانت تقول رمى الله بثينه في عيني بالقذى وفي الغر انيابها بالقوادح فاطرق طويلا يبكي ثم قال بل انا القايل الا ليتني اعمى اصم تقودني بثينة لا يخفى علي كلامها قالت وما حملك على هذا المنى وليس في سعة العافية ما كفانا قال ولما نزلوا الشام دخل ابو بثينه الى عبد الملك بن مروان في حاجة وكان ذا جاه عنده فشكا اليه جميلا فتبسم عبد الملك وقال له اعمل الدا الدوا فقال انشدك الله يا امير المومنين ان تقول هذا فيجترى علينا قال فلا يحتكم دمه ان وجد مع عندها فبلغ ذلك جميلا فقال منع النوم شدة الاشفاق قال الزبير حدثني بعض العرب قال مر ثوبة الحميري بجميل بن معمر وهو يتحدث مع بثينه فوقف عليهما فقال له جميل اتصارعني قال نعم فتصارعا فصرعه جميل ثم تناضلا فنضله جميل ثم تسابقا فسبقه جميل فقال له ثوبه بروح هذه غلبتني فانحدروا الى الوادي فانحدروا وانطلقت بثينه فصرعه ثوبه ونضله وسبقه فقال يا جميل قد اخبرتك انك لا تقوم لي وانك بروحها غلبتني وحدث الزبير عن رجل من العرب قال دخلت حماما بمصر فقال له حمام العراقيون ذا برجل لم ار احسن من خلق الله احسن منه فظننته قرشيا فاعظمته وسالته من هو فقال جميل بن عبد الله قلت صاحب بثينه

جميل الشاعر المشهور صاحب بثينه

فضحك

فضحك وقال نعم والله لا اراها ستغلب عن نسبي كما غلبت على عقلي فقلت له لقد ملات بلاد الله تنويها بذكرها والله اني لاظنها احدى العرقوب دقيقة الظنبوب كثيرة وسخ المرفق واذا اكلت سفرة الحي ذكوا بعرقوبها فضحك حتى استلقى ثم قال لا تقل ذلك يا ابن اخي لو رايتها لاحببت ان تلقى الله منها بنكبة مصرا على الزنا ابدا وكان لما نذر السلطان دمه ضاقت عليه الارض بما رحبت فكان يصعد بالليل على قور رمل فيتنسم الريح من عوارض بثينه اذا تقوّض الليل ومل الوقوف انشد

ايا ريح الشمال اما تريني ❊ اذوب واني بادي النحول ❊
هبي لي شمة من ريح بثن ❊ ومني بالهبوب على جميل ❊
وقولي يا بثينه حسب نفسي ❊ قليلك او اقل من القليل ❊

ثم ينصرف مع الفجر قال وكانت بثينة تقول لجوار من الحي عندها ويحكي لي الاسمع انين جميل من بعض الغيران فقلن لها اتقي الله فهذا من عمل الشيطان قيل ان عائشه بنت طلحة ارسلت الى كثير فقالت له يا ابن ابي جمعة ما الذي يدعوك ان تقول في عزة من الشعر ما قلت وليست من الحسن على ما تصف ولو شئت صرفت ذلك الى غيرها ممن هو اولى به منها انا ومثلي فاني اشرف واجمل واوصل من عزة وانما ارادت ان تجربه بذلك فقال

اذا ما ارادت خلة ان تزيلها ❊ ابينا وقلنا الحاجبية اول ❊
سنوليك عرفا ان اردت وصالنا ❊ ونحن لتلك الحاجبية اوصل ❊
لها مهل لا يستطاع ادراكه ❊ وسابقة في القلب لا تتحول ❊

فقالت له عائشه اخنتك اشتكت الحمزة يا ابا صخر لقد سميتني خلة وما انا لك وعرضت على وصلك وما اريده ولو اردته انت كرهته انا فانما اردت ان ابلو ما عندك قولا وفعلا فما افلحت ولا انجحت هلا قلت كما قال سيدك جميل

ويقلن انك قد رضيت بباطل ❊ منها فهل لك في اجتناب الباطل ❊
ولباطل ممن احب حديثه ❊ اشهى الي من البغيض الباذل ❊

وقال بعض الرواة دخلت بثينه وعزه على عبد الملك بن مروان فانحرف الى عزة وقال انت عزة كثير قالت لكثير بعزه ولكني ام بكر قال اتروين قول كثير

وقد زعمت اني تغيرت بعدها ❊ ومن ذا الذي يا عز لا يتغير ❊
تغير جسمي والمودة كالذي ❊ عهدت ولم يخبر بسرك مخبر ❊

قالت لست اروي هذا ولكني اروي قوله

كاني انادي او اكلم صخرة ❊ من الصم لو تمشي بها العصم زلت ❊
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة ❊ فمن مل منها ذلك الوصل ملت ❊

وانحرف الى بثينه فقال انت بثينه جميل فقالت نعم قال ما الذي راه فيك جميل حين جعلك من بين نساء العالمين قالت الذي راه فيك الناس حين جعلوك خليفتهم فضحك حتى بدا ضرس له اسود لم ير قبل ذلك اليوم وفضل بثينه على عزة في الجايزه ثم امرهما ان يدخلا على عاتكة ام البنين فدخلنا عليها فقالت لعزة اخبريني عن قول كثير

Copyright © King Saud University